تفسير ابن كثير

هذه القصة ذكرها ا تبارك وتعالى في سورة البقرة وفي أول سورة الأعراف وفي سورة الحجر وسبحان والكهف وههنا وهي أن ا سبحانه وتعالى أعلم الملائكة قبل خلق آدم E بأنه سيخلق بشرا من صلصال من حمأ مسنون وتقدم إليهم بالأمر متى فرغ من خلقه وتسويته فليسجدوا له إكراما وإعظاما واحتراما وامتثالا لأمر ا D فامتثل الملائكة كلهم ذلك سوى إبليس ولم يكن منهم جنسا كان من الجن فخانه طبعه وجبلته أحوج ما كان إليه فاستنكف عن السجود لادم وخاصم ربه D فيه وادعى أنه خير من آدم فإنه مخلوق من نار وآدم خلق من طين والنار خير من الطين في زعمه وقد أخطأ في ذلك وخالف أمر ا تعالى وكفر بذلك فأبعده ا D وأرغم أنفه وطرده عن باب رحمته ومحل أنسه وحضرة قدسه وسماه إبليس إعلاما له بأنه قد أبلس من الرحمة وأنزله من السماء مذموما مدحورا إلى الأرض فسأل ا النظرة إلى يوم البعث فأنظره الحليم الذي لا يعجل على من عصاه فلما أمن الهلاك إلى يوم القيامة تمرد وطغى .

وقال : { فبعزتك لأغوينهم أجمعين * إلا عبادك منهم المخلصين } كما قال D : { أرأيتك هذا الذي كرمت علي لئن أخرتن إلى يوم القيامة لأحتنكن ذريته إلا قليلا } وهؤلاء هم المستثنون في الاية الأخرى وهي قوله تعالى : { إن عبادي ليس لك عليهم سلطان وكفى بربك وكيلا } .

وقوله تبارك وتعالى : { قال فالحق والحق أقول * لأملأن جهنم منك وممن تبعك منهم أجمعين } قرأ ذلك جماعة منهم مجاهد برفع الحق الأول وفسره مجاهد بأن معناه أنا الحق والحق أقول وفي رواية عنه : الحق مني وأقول الحق وقرأ آخرون بنصبهما قال السدي هو قسم أقسم ا به (قلت) وهذه الاية كقوله تعالى : { ولكن حق القول مني لأملأن جهنم من الجنة والناس أجمعين } وكقوله D : { قال اذهب فمن تبعك منهم فإن جهنم جزاؤكم جزاء موفورا } .

قل مآ أسألكم عليه من أجر ومآ أنآ من المتكلفين * إن هو إلا ذكر للعالمين * ولتعلمن نبأه بعد حين .

يقول تعالى قل يا محمد لهؤلاء المشركين ما أسألكم على هذا البلاغ وهذا النصح أجرا تعطونيه من عرض الحياة الدنيا { وما أنا من المتكلفين } أي وما أريد على ما أرسلني ا تعالى به ولا أبتغي زيادة عليه بل ما أمرت به أديته لا أزيد عليه ولا أنقص منه وإنما أبتغي بذلك وجه ا D والدار الاخرة قال سفيان الثوري عن الأعمش ومنصور عن أبي الضحى عن مسروق قال : أتينا عبد ا بن مسعود Bه فقال يا أيها الناس من علم شيئا فليقل به ومن لم يعلم فليقل ا أعلم فإن من العلم أن يقول الرجل لما لا يعلم ا أعلم فإن ا D قال لنبيكم صلى ا عليه وسلّم : { قل ما أسألكم عليه من أجر وما أنا من المتكلفين } أخرجاه

من حديث الأعمش به وقوله تعالى : { إن هو إلا ذكر للعالمين } يعني القرآن ذكر لجميع المكلفين به من الإنس والجن قاله ابن عباس Bهما وروى ابن أبي حاتم عن أبيه عن أبي غسان مالك بن إسماعيل : حدثنا قيس عن عطاء بن السائب عن سعيد بن جبير عن ابن عباس Bهما في قوله تعالى : { للعالمين } قال : الجن والإنس وهذه الاية الكريمة كقوله تعالى : { لأنذركم به ومن بلغ } وكقوله D : { ومن يكفر به من الأحزاب فالنار موعده } وقوله تعالى : { ولتعلمن نبأه } أي خبره وصدقه { بعد حين } أي عن قريب قال قتادة بعد الموت وقال عكرمة يعني يوم القيامة ولا منافاة بين القولين فإن من مات فقد دخل في حكم القيامة وقال قتادة في قوله تعالى : { ولتعلمن نبأه بعد حين } قال الحسن يا ابن آدم عند الموت يأتيك الخبر اليقين